

## الفكر السياسي في روسيا ابان القرن الحادي والعشرين السمات والملامح و الاهداف

اسراء شريف الكعود

جامعة بغداد - كلية التربية للبنات - قسم التاريخ

### الخلاصة

لقد شكل بداية القرن الحادي والعشرين بداية حقيقية لثورة جديدة في المفاهيم والفكر والمسلّمات ودلالاتها العامة لاسيما على صعيد الفكر السياسي في العالم وتحديداً القوى الدولية الفاعلة التي لها القدرة على استعادة مكانتها في النظام الدولي بعد ان تتعرض لمجموعة من التحديات المتعاضمة وتجعلها تنكفئ على ذاتها لمدة طويلة من الزمن وتعيد لها حسابات الربح والخسارة<sup>(1)</sup>.

يعد تفكك الاتحاد السوفيتي من ابرز التحولات التي شهدتها البيئة السياسية الدولية في العقد الاخير من القرن العشرين لقد كانت لفخامة الحدث وماترتب عليها من تغير جوهري في شكل ومضمون البيئة الاستراتيجية الدولية والنظام الدولي، ان بدأت عملية اعادة النظر في الكثير من المسلّمات والثوابت في الفكر السياسي الدولي. وفي هذا البحث سوف نسلط الضوء على جوانب قد تكون خفية عن المتتبع والمختص بشؤون الفكر السياسي الدولي ومنها. اولاً: ملامح التحول في الفكر الاستراتيجي الروسي. ثانياً: سمات الفكر السياسي الروسي. اخيراً: الاهداف الاستراتيجية الروسية.

## Political Thought in Russia During the 21<sup>st</sup> Century, Targets and Features

Esra' Shareef Al-kood

Baghdad University - College of Education for Women - History Department

### Abstract

The features of strategic thought transformation in Russia based on attempt confirm the Russian influenced on Region of Eastern Europe through series of common defense treaties and mutual security between USSR and another states this treaties emphasis size on direct Russian supervision on these states in addition, Russia in trusted to formation communism regimes in its vital space, Russia inherited the status of former USSR in political and economic levels.

Shortly we can see that Russia witnessed large Transformation in political strategic thought as a result of change in internal strategic environment and change of nature understanding which influenced on Russia. This matter without doubt effaetion features of political and strategic thought in Russia at 21th century.

**Keywords:** Political, Russia, Century.

### اولاً: سمات الفكر السياسي في روسيا

في الوقت الذياسقطت الاستراتيجية الروسية العديد من العوامل التي تحكمت في بناء الفكر الاستراتيجي السوفيتي الذي كان يعد امبراطورية مترامية الاطراف، ومن ثم ورثت روسيا الاتحادية بعض مرتكزات هذه الامبراطورية وعملت من ناحية اخرة على صياغة وتطوير مكونات جديدة اعتبرت ضرورية لمقتضيات فعلها الاستراتيجي وهنا يمكن تعيين اهم المصادر التي اصابها التغيير وشكلت سمات عادلة لهذا الفكر وانعكست على منهج التفكير السياسي والروسي.

1 - التخلي عن الايديولوجية الماركسية اللينينية: ادت النظرية الماركسية دوراً كبيراً في صياغة بنية الفكر الاستراتيجي للاتحاد السوفيتي على مدى زمني تجاوز السبعين عاماً من القرن العشرين<sup>(2)</sup>.

لقد صورت الايديولوجية السوفيتية صراعها مع المعسكر الراس مالي على انه صراع مع قوى الشر، وان المجتمع ماهو الا مجتمع طبقي تحكمه اقلية من الدول الغنية واكثرية من الدول الفقيرة، وعلى هذا الاساس، تعد المناطق التي تتواجد فيها القوى من الفئة الاولى، اي الدول الاستعمارية والامبريالية هي مناطق صراع، وان حتمية الصراع ستقود الى انتصار القوى الاشتراكية الشيوعية، لذلك فان تعظيم دور الايديولوجية اسهم في تبني استراتيجيات واستراتيجيات مضادة وبقت الايديولوجية هي الحاكمة للاستراتيجية السوفيتية ولكن تفكك الاتحاد السوفيتي، ادى الى التخلي عن تضمين التصورات الاستراتيجية بمفاهيم الايديولوجية الماركسية اللينينية واستبدالها بمفاهيم اقرب الى الواقعية. كالمشاركة والتعاون وارجاع جوهر الصراعات الى اسباب ذات طبيعة سياسية واقتصادية واثنية واصبحت اهتماماتها ذات طبيعة اقليمية بالدرجة الاساس.

- 2 - تبني مفهوم التوازن التنافسي اكثر من مفهوم التوازن الحضاري ان هذا يعني ان الفكر السياسي الروسي تحول في مكوناته البنائية والوظيفية عما كانت عليه في زمن الدولة السوفيتية لان التوازن التنافسي يقتضي من حيث مكونه البنائي وجود حلفاء اقليميين يدعمون استراتيجية التنافس التي تم تعميمها وبنى عليها مواقف روسيا الاتحادية وبهذا لم تجد افضل من الصين تسهم في بناء ارضية هذا التنافس لموازنة النفوذ الامريكي سواء كان ذلك في منطقة اسيا ام على الصعيد الولي.
- 3 - تنامي الادراك العقلاني للخطورة الناجحة عن استخدام الاسلحة النووية فعلى الرغم من امتلاك روسيا الاتحادية اسلحة وقدرات نووية ووسائل اطلاق صاروخية ذات كفاءة عالية الا ان بواعث استخدامها ستكون محكومة بجدول الاولويات<sup>(3)</sup>.
- 4 - البراغماتية في الممارسة السياسية: لقد اصبحت روسية اكثر براغماتية حيث تتجاذبها المصالح الوطنية سواء كانت اقتصادية ام امنية. وفي اطار رؤية تتخلق من التنافس والصراع وليس التعاون والمواجهة مع الولايات المتحدة.

#### ثانياً: ملامح تحول الفكر السياسي في روسيا ابان القرن الحادي والعشرين

لقد ارتكز ملامح التحول الفكري الاستراتيجي على محاولة تثبيت النفوذ السوفيتين في دول منطقة شرق اوربا من خلال عقد سلسلة من موائيق الدفاع المشترك او الامن المتبادل بين الاتحاد السوفيتي وبين كل من هذه الدول وقد اكدت هذه الموائيق على الوجود السوفيتي بل الاشراف العسكري المباشر على هذه الدول اضافة الى حرص الاتحاد السوفيتي على ايجاد أنظمة شيوعية فيها، تحمل الولاء المطلق له ويدل على ذلك سلسلة من الاجراءات البارزة التي نفذها ضد بعض التيارات الحاكمة في شرق اوربا، لكي يضمن ولائها وتكون بعيدة عن تحزبات المصالح الوطنية او الولاءات القومية في محور يواجه به النظام الراس مالي العالمي بمركز ثقله المتمثلة في قوة الولايات المتحدة الاميركية وقد تراجع الاتحاد السوفيتي عن اسلوب التحالفات الثانوية فيما بعد مستبدلاً اياها بحلف جماعي كبير هو حلف وارسو الذي اصبح اداة المواجهة السوفيتية الرئيسية ضد حلف شمال الاطلس (الناتو)<sup>(4)</sup>.

لقد ورثت روسيا مكانة الاتحاد السوفيتي قانونياً وسياسياً من غير ان تملك القوة السوفيتية كاملة، رغم انها حصلت على بعض مرتكزات الاستراتيجية والممثل في الدور المهم في السياسة الدولية اياً كان الحاكم او المسؤول الاول. لقد كان استلام فلاديمير بوتين للحكم ايضاً باعادة وبناء الفاعلية الروسية على المستويين الداخلي والدولي. يكتنف الادراك الاستراتيجي الروسي مجموعة من المرتكزات المهمة<sup>(5)</sup> التي ينطلق منها الاداء الاستراتيجي الروسي وتشمل الاتي:

- أ - تعميق التوجه الأوراسي لروسيا الاتحادية.
- ب - التركيز على برامج الإصلاح الداخلي وان لا يكون ذلك على حساب السياسة الخارجية.
- ت - العمل على استعادة دور روسيا الاتحادية في اسيا والشرق الاوسط بتشكيل تدريجي.
- ث - التركيز على تطوير دور روسيا الاتحادية في الم متعدد الاقطاب ورفض القبول بعالم تحكمه قوة واحدة مهيمنة.
- ج - عدم السماح للضرب بتهميش الدور الروسي في عالم القرن الواحد والعشرين.

يعمق جوهر الادراك الروسي في تغيير الاليات الدولية التي تحكم حركة التفاعلات الدولية وهذا لا يتم دون انهاء التفرد الامريكي على حركة التفاعلات الدولية بجوانبها كافة وعليه تعمل روسيا الاتحادية استناداً الى الفكر السياسي الروسي الحديث الى تكوين مثلث استراتيجي يضم كل من الصين والهند نتيجة تقارب المصالح الاستراتيجية<sup>(6)</sup>.

ثالثاً// الاهداف الاستراتيجية والتوجهات الرئيسية للسياسة الخارجية الروسية:

انطلاقاً من الاولويات التي تفرضها المصالح الدولية والاقليمية لروسيا حددت الوثائق الرئيسية الصادرة عن وزارة الخارجية الروسية خلال العقدين الماضيين ابرز الاتجاهات الجغرافية للسياسة الخارجية الروسية كالآتي: (8).

- 1 - رابطة الدول المستقلة.
- 2 - المنطقة الاوراسية.
- 3 - الاتحاد الاوربي.
- 4 - الولايات المتحدة الامريكية.
- 5 - حلف شمال الاطلسي.
- 6 - منطقة اسيا والمحيط الهادي.
- 7 - منطقة الشرق الاوسط.
- 8 - امريكا الجنوبية والكاربيبي.

اولاً// الاهداف والتوجهات: استناداً للأسس والمبادئ العامة للسياسة الخارجية، تحدد وثيقة السياسة الخارجية لعام 2016 الاهداف الاستراتيجية لهذه السياسة بالقضايا الاتية<sup>(9)</sup>.

- 1 - تشكيل نظام دولي جديد قائم على تعددية الاقطاب، وتعزيز واحترام مبادئ، وقواعد، ومعايير القانون الدولي وبالدرجة الاولى ميثاق منظمة الامم المتحدة، واعتماد القانون الدولي كأساس عام وشامل في تناول القضايا الدولية الهامة لغرض ايجاد التسويات العادلة لها، وحماية السلام العالمي وتعزيز اسس الامن الدولي والاقليمي.
- 2 - التأثير الفعال على العمليات الجارية في العالم وتعزيز علاقات الشراكة والعمل الجماعي لتسوية الازمات، والتوصل الى توافقات دولية والبحث عن حلول وتسويات للمشكلات الدولية والقضايا التي تمس المصالح الروسية مباشرة، وبناء علاقات حسن الجوار والسعي للقضاء على بؤر التوتر ومنع ظهورها وخاصة في المناطق المحاذية والقريبة من روسيا.
- 3 - حماية الامن الوطني لروسيا وسيادتها ووحدة وسلامة اراضيها، وتعزيز وحدة المجتمع الروسي واسس البناء الدستوري الاتحادي للدولة، وضمان مواقع متقدمة وادوار معتبرة لروسيا في المجتمع الدولي والنمو المطرد لتأثيرها في العالم المعاصر بعدها احد مراكز صنع القرار الدولي.
- 4 - حماية المصالح السياسية والاقتصادية لروسيا وتثبيت دورها في المحيط الروسي والاقليمي والدولي من خلال السعي لاقامة تحالفات واتحادات سياسية واقتصادية وعسكرية اقليمية ودولية تهدف الى تعزيز التعاون والشراكة والتفاهات الدولية، دون ان تكون موجهة ضد دولة او طرف معين، كرابطة الدول المستقلة والمجموعة الاقتصادية الاوراسية ومنظمة شنغهاي للتعاون ومنظمة بريكس وغيرها<sup>(10)</sup>.
- 5 - توفير الظروف الخارجية الملائمة لتطوير اقتصاد البلد ونقله الى طريق التحديث، ورفع وتيرة التنمية الاقتصادية ومستوى رفاهية المجتمع، وتعزيز قدرات روسيا التنافسية على الصعيد الدولي.
- 6 - العمل على توسيع النشاط الاعلامي، والثقافي، والانساني الخارجي، وتشكيل صورة مشرقة عن روسيا بوصفها دولة ديمقراطية ذات بناء اقتصادي اجتماعي يجمع بين مبادئ اقتصاد السوق والعدالة الاجتماعية، وتشجيع نشر اللغة الروسية، والانجازات الثقافية لشعوب روسيا وما تشكله في تنوعها من اضافة فريدة للتراث الثقافي والحضاري للانسانية، وما تلعبه من دور مهم في تعزيز الحوار بين الحضارات والاديان، وكذلك حماية مصالح مواطني روسيا العاملين والمقيمين في الخارج وابناء الجاليات الروسية في مختلف البلدان وتوفير الدعم القانوني اللازم لهم.

ثانياً//مراكز صياغة وصنع القرار السياسي الخارجي: حددت وثيقة السياسة الخارجية لعام 2016 المراجع، والمؤسسات الدستورية (التشريعية والتنفيذية) المسؤولة عن تحديد الاهداف الاستراتيجية، والتوجهات الرئيسية لروسيا، ورسم سياستها الخارجية والمؤسسات المسؤولة عن تنفيذ هذه السياسة وتقديم التوصيات بشأنها<sup>(11)</sup>.

- 1 - رئيس الدولة: يقوم بالقيادة العامة للسياسة الخارجية للدولة وتمثيلها في المحافل واللقاءات والمباحثات الدولية الهامة.
- 2 - البرلمان الاتحادي: تدخل ضمن صلاحيته تشريع القاعدة القانونية للسياسة الخارجية والتصديق على الاتفاقيات والمعاهدات الدولية ومتابعة تنفيذها، والمشاركة في النشاطات الدبلوماسية البرلمانية.
- 3 - الحكومة الاتحادية: تمثل العنصر التنفيذي الرئيسي في منظومة صنع السياسة الخارجية من خلال وزارة الخارجية الروسية.
- 4 - مجلس الامن الروسي: يقوم بتحديد حجم المخاطر التي تواجه روسيا، ومدى تهديدها للمصالح وللأمن الوطني الروسيين والسلام العالمي، ويقدم المقترحات الى رئيس الدولة بشأنها.
- 5 - وزارة الخارجية الروسية: اذ تقوم باعداد الاستراتيجية العامة للسياسة الخارجية وتقدم المقترحات بشأنها وهي المسؤولة عن تنفيذها وعن التنسيق بين مختلف اجهزة السلطة الاتحادية لهذا الغرض.

6 - الكيانات الادارية (الجمهوريات والمقاطعات والمحافظات والمناطق): تمارس نشاطها الخارجي على وفق الصلاحيات الممنوحة لها في الدستور الروسي.

7 - المعاهد والمؤسسات البحثية: كمعهد العلاقات الدولية والاكاديمية الدبلوماسية الروسية ومعهد الولايات المتحدة وكندا ومعهد الاستشراق ومعهد الشرق الاوسط وغيرها من المؤسسات المختصة بالشؤون الدولية التي تقدم المشورة والتوصيات والدراسات الاستراتيجية للقيادة الروسية.

مما يتقدم يتبين ان التغييرات التي اسفرت عن تفكك الاتحاد السوفيتي تطلبت من روسيا رؤية جديدة لسياستها الخارجية بحيث تتماشى مع الظروف الجيوسياسية الجديدة تمثلت بالدرجة الاولى في تخليها عن دبلوماسية القطبين مادامت روسيا عاجزة عن ان تخذو احد هذين القطبين في الافق المنظور والانتقال الى الدبلوماسية المتعددة الاطراف كآلية رئيسية لتنظيم العلاقات الدولية في العصر الراهن وفي عهد الرئيس فلاديمير بوتين استطاعت روسيا ان تكون احد المراكز السياسية والاقتصادية الرئيسية في العالم المعاصر وقد استطاعت بعض السياسة البراغماتية للقيادة الروسية ان تخرج البلد من مرحلة الازمات المتعاقبة الى طريق النمو المطرد خلال مدة قصيرة نسبياً.

خلاصة ماتقدم فان روسيا الاتحادية شهدت تحولاً كبيراً في الفكر السياسي والاستراتيجي نتيجة التغيير في البيئة الاستراتيجية الداخلية<sup>(12)</sup> وتغير طبيعة المدركات التي تحكم روسيا الاتحادية بفعل فقدان الكثير من معوقات القوة وهو الامر الذي دفع القيادات الروسية الى ايجاد البديل الناجح والقادر على مواكبة التغيير من المفاهيم والمسلّمات وهو الامر الذي انعكس على سمات وملامح الفكر السياسي الروسي في القرن الواحد والعشرين.

### الخاتمة

تعد المرونة الاستراتيجية احد مرتكزات التفكير الاستراتيجي للدول لاسيما تلك الدولة التي تحاول ان تمارس او تتطلع لممارسة دوراً عالمياً يتناسب طردياً مع قدراتها وامكانياتها المادية والمعنوية المتاحة، لابل ان هذه القدرات لايمكن لها ان تفعل فعلها وتترك اثرها الايجابي على الاداء الاستراتيجي الوظيفي مالم يتوافق ذلك مع فكر خلاق متجدد قادر على توفير الخيارات.

لقد ترافق مع التغييرات الكبيرة التي شهدتها ويشهدها القرن الواحد والعشرين وما ترتب على ذلك من تحولات في البيئة الاستراتيجية الدولية وبالاجاه الذي يعطي فرصة للقوى الدولية ممارسة دور اكبر وهو الامر الذي ينطبق على روسيا الاتحادية التي هي موضوع الدراسة.

اذ ان روسيا حاولت اعادة هيكلة ومكانتها في النظام الدولي وبالشكل الذي يضمن لها احترام الدول الاخرى والاعتراف لها بهذا الدور.

لقد ادركت روسيا الاتحادية ان عالم القرن الواحد والعشرين عالماً شهد وسيشهد تحولاً كبيراً في المفاهيم والمسلّمات والمدركات وللشعوب والامم نتيجة تعاظم التحديات الامنية في مستوياتها المختلفة. في ضوء ماتقدم يتبين ان الفكر السياسي الروسي في القرن الواحد والعشرين يستهدف تفعيل ومعالجة مجموعة من القضايا التي تمثل دلالات مستقبلية للاداء الاستراتيجي لروسيا الاتحادية.

### المصادر والمراجع

1 - سوسن العساف، استراتيجية الردع، العقيدة العسكرية الاميركية الجديدة والاستقرار الدولي، الشبكة العربية للابحاث والنشر، بيروت 2008، ص15.

❖ كانت تشغل النصف الشرقي من اوربا والثلث الشمالي من اسيا وبذلك كان يمتد من بحر البلطيق في الغرب الى المحيط الهادي في الشرق وكانت مساحته تزيد عن مساحة اي دولة اخرى في العالم وهكذا فان روسيا تعد جسراً بين قارتي اوربا واسيا اذ 75% من اراضيها تقع في اسيا و 25% في اوربا ينظر محمد عبد الاله، مستقبل الدولة السوفيتية، مجلة السياسة الدولية، عدد ( 156 ) مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 1991، ص241. ط4، دار النهضة العربية، بيروت، 1997، ص105.

2 - نزار اسماعيل الحيايي الاستراتيجية الروسية واشكالية التحول من الهجوم الى الدفاع، اوراق استراتيجية، عدد 57، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2000، ص2.

3 - محمد السيد سليم، التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية، مجلة السياسة الدولية، العدد 170، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2007، ص48.

4 - ليساين بارير، صوت الاستراتيجية،

WWW.ao. Academy-Org...Lent Vance-to- the strategic. Think-by.

5 - حميد حمد سعدون، الدور الدولي الجديد لروسيا، مجلة دراسات دولية، عدد 42، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2009، ص1.

- 6 - سعد السعيد، تداعيات الازمة الروسية الجورجية على صعيد العلاقات الاميركية- الروسية، مجلة دراسات دولية، عدد 42، مركز الدراسات الدولية جامعة بغداد، 2009، ص102.
- 7 - عواطف معتمد عبد الحميد، استعادة روسيا مكانة القطب الدولي، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، 2009، ص117.
- 8 - وثائق وزارة الخارجية الروسية لعام 2008، اذار 2009 على الرابط

<http://www.mid.ru/activity/review>

9-<http://krmlin.ru/acts/bank/41451>

10 -المصدر نفسه.

11 -المصدر نفسه.